الحقيقة المعراجية للصلاة

المقالة الثالثة

5

حديث الحلقة

الإمام الحسن العسكري عليه السلام
في روايته لحديث قدسي:

«... فإذا رفع يديه وقال: الله أكبر، واثنى على الله قال الله تعالى: يا عبادي اما ترون عبدي هذا كيف كبرني وعظمني ونزهني عن أن يكون لي شريك أو شبيه أو نظير ورفع يديه تبريا بما يقوله أعدائي من الاشراك بي، أشهدكم يا ملائكتي اني سأكبره وأعظمه في دار جلالي وأنزهه في متنزهات دار كرامتي وأبرئه من آثامه وذنوبه من عذاب جهنم ومن نيرانها»

مناقشة المقالات السابقة

الباب الأول: بعض آداب الآذان والإقامة

5

الفصل الثاني: في بعض آداب تكبيرة الاذان والإقامة وأسرارهما

3

أهمية البرهان ونور العلم الإلهي لتنبيه القلب

قد يتصور البعض أن الدخول إلى عالم الروحانيات، وإلى العبادات وإلى تفعيل الشعائر ونشرها لا يحتاج إلى «معرفة» ولا إلى «الدخول إلى مجالات البرهان والدليل» عليها

وهذا أكبر اشتباه، لأن الدخول إلى مثل تلكم العوالم الروحية المعنوية خطير جداً إذا لم يتسلح المرء بسلاح المعرفة.

والذي يحتاجه السالك والعابد في هذا الطريق هو:

- أولاً: معارف التوحيد. ← عن برهان ودليل
- ثانياً: الأحكام الشرعية. ← عن تسليم
- ثالثاً: التحلي بالفضائل. ← للقاء الله تعالى

أهمية الرياضة الروحية ..

إن التزود بمعارف الدين الإسلامي وبالفضائل غير كاف في صدور الفعل والسلوك عن تواضع وصفاء واخلاص

يحتاج السالك إلى التفرغ لوحده في مناجاة مع الله تعالى

ويلحظ في كلمات المصنف أن الرياضة الروحية متأخرة رتبة عن مرتبة البرهان والتزود بالعلوم الإلهية

مصادر الرياضة الروحية

وللرياضات الروحية أنواع وأشكال كثيرة أهمها:

- صلاة الليل.
- تعقيبات الصلاة، ولها أشكال وأنواع وصور عديدة منها:
  - التفكر في التوحيد.
  - الدعاء.
  - التلاوة.
- التفكر في التوحيد وعظمة الكون المخلوق.
- زيارة أهل البيت عليهم السلام، وزيارة أولياء الله تعالى

الرياضة الروحية: الإيجابية والسلبية وكيفية تمييزهما

كل شيء يقوم به الإنسان يصنف إلى ثلاث جهات:

ولهذا تطرح مجموعة من التساؤلات حول ما هو مطروح في عالم البشرية، وحول إيجابيته وسلبيته

وما هو:

المعيار الموضوعي الذي يستطيع أن يشخص لي ما هي الرياضات الروحية الإيجابية وما هي السلبية؟ !

المعيار الوجداني التكويني للتميز!

وأفضل معيار ولعله الأقوى اليوم هو:

معرفة:

«الاحتياج الذاتي»

فمعرفة ما يحتاجه الإنسان بحسب تكوينه الخَلقي وتصميمه الذي صنع عليه يقودنا إلى معرفة البرنامج الروحي المناسب له.

النتيجة التكوينية للبرهان والعلم والرياضة

إن اندماج كل من «البرهان»، و «العلم الإلهي»، و «الرياضية الروحية» (لازمه التكويني) يؤدي إلى . .

انفتاح البصيرة ← ولازمه . . ←

أ مشاهدة آثار جلال الحق وكبريائه في جميع الموجودات.

ب علاج العلل والأمراض القلبية.

ج يصير القلب مقراً سلطان كبرياء الحق.

د تظهر آثار الكبرياء.

هـ يوافق القلب اللسان.

و يرتفع أحد الحجب الغليظة.

ز يقترب السالك إلى مرحلة من الحقيقة المعراجية للصلاة.

ضرورة تنبيه القلب بالبرهان ونور العلوم الإلهية

فمن آداب التكبير هو أن السالك لا يتوقف على صورته ولا يكتفي باللفظ فقط ولقلقة اللسان بل ينبّه القلب في أول الامر بقوة البرهان ونور العلوم الالهية ، على كبرياء الحق وأنّ العظمة والجلال مقصورة على الذات المقدسة جلّت عظمتها وعلى فقر كافة السكنة الامكانية وقاطبة الموجودات الجسمانية والروحانية وذلّتها ومسكنتها

ضرورة الدخول إلى عالم الرياضة الروحية:

وبعد ذلك فبقوة الرياضة وكثرة المراودة والأنس التام يحيي قلبه بهذه اللطيفة الالهية ويعطيه السعادة والحياة العقلية الروحانية ،

الاقتراب من الحقيقة المعراجية للصلاة ..

فاذا صار فقر الممكن وذلّته وعظمة الحق وكبرياؤه جلّت قدرته نصب عين السالك ووصل التفكر والذكر الى حد النصاب وحصل للقلب الانس والسكينة فيشاهد بعين البصيرة آثار جلال الحق وكبريائه في جميع الموجودات وتعالج العلل والامراض القلبية فيجد لذة المناجاة وحلاوة ذكر الله ويصير القلب مقرا لسلطان كبرياء الحق جلّ جلاله وتظهر آثار الكبرياء في ظاهر المملكة وباطنها ويوافق القلب واللسان والسر والعلن فتكبّر جميع قوى الباطن والظاهر والملك والملكوت ويرتفع أحد الحجب الغليظة ويقترب السالك مرحلة الى حقيقة الصلاة التي هي معراج القرب .

رواية الإمام الصادق عليه السلام

وقد

أشير الى بعض ما ذكر في الحديث المنقول عن العلل عن الصادق سلام الله عليه في حديث طويل يصف فيه المعراج قال : « أنزل الله العزيز الجبار عليه مَحمَلا من نور فيه أربعون نوعا من أنواع النور كانت محدقة حول العرش ، عرشه تبارك وتعالى تغشي أبصار الناظرين ، أما واحد منها فأصفر ، فمن أجل ذلك اصفرّت الصفرة ، وواحد منها أحمر ، فمن أجل ذلك احمرّت الحمرة . الى أن قال : فجلس فيه ثم عرج به الى السماء الدنيا فنفرت الملائكة الى اطراف السماء ثم خرّت سجّدا فقال سبّوح قدّوس ربنا ورب الملائكة والروح ما أشبه هذا النور بنور ربنا ، فقال جبرائيل : الله أكبر الله اكبر فسكتت الملائكة وفتحت السماء واجتمعت الملائكة ثم جاءت وسلّمت على النبيّ صلى الله عليه وآله أفواجا » الحديث .

أسرار عظيمة في الحديث المتقدم ..

وفي هذا الحديث اسرار عظيمة تقصر أيدي آمالنا عنها ، وما يمكن ان يذكر منها خارج فعلا عن مقصدنا كسرّ تنزّل محمل من نور وسرّ كثرة الانوار ، وسر كثرتها النوعية وسر عدد الاربعين وسر تنزيل الله اياها وسر احاطتها حول العرش ، وحقيقة العرش في هذا المقام وسر اصفرار الصفرة واحمرار الحمرة بواسطتها وسرّ نفور الملائكة وسجودهم وتسبيحهم وتقديسهم وتشبيههم ذلك النور بنور الرّبّ الى غير ذلك مما يطول البيان في أطراف كل منها

التكبير واسطة الفيض الأقدس لخرق الحجب:

وما يناسب المقام ويشهد على المطلب هو أن الملائكة بواسطة تكبير جبرائيل سكتت واطمأنّت واجتمعت حول جمع شمع الوليّ المطلق . وفتحت السماء الاولى بواسطة التكبير وخرق أحد الحجب الذي كان في طريق العروج الى الله وليعلم أن هذه الحجب التي تخرق وترفع في الاذان غير الحجب التي في التكبيرات الافتتاحية ، ولعله تأتي الاشارة الى ذلك فيما بعد ان شاء الله .

بعض معاني التكبيرتين في الإقامة:

ولعل السر في أن الوارد في الاقامة هو تكبيرتان ، ان السالك قد أقام قواه في المحضر وانتقل من الكثرة الى الوحدة شيئا ما فيكبّر الذات والاسماء او الاسماء والصفات ، ولعل تكبير الصفات والافعال يكون منطويا في تكبير الذات والاسماء .